# تذكرة الصوام

## بشيء من فضائل الصيام والقيام
## ومايتعلق بهما من أحكام

بقلم
الشيخ/ عبدالله بن صالح القصير
الموجه الإسلامي بمركز الدعوة والإرشاد بالرياض

دار العاصمة
الرياض

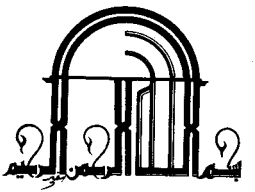
بسم الله الرحمن الرحيم

# تذكـــرة الصـــــوام

بشيء من فضائل الصيام والقيام

ومايتعلق بهما من أحكام

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
شعبان ١٤١١هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية
الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٢٠٩١ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

# المقدمة

الحمد لله الذي فضل شهر رمضان على سائر الشهور، وجعله موسمًا للمنافسة في الخيرات، والتجارة التي لن تبور. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرحيم الرحمٰن الذي خصَّ شهر رمضان بإنزال القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وصلى الله وسلم على عبدالله ورسوله، نبينا محمد الذي لا خير إلّا دلّ الأمّة عليه وسبقها إليه، ولا شر إلّا حذّرها منه وكان أبعدها عنه. ورضي الله على آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الأئمة المهديين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

**فهذه تذكرة موجزة بشيء من فضائل الصيام والقيام**، ومايتيسر مما يتعلق بهما من أحكام. جمعتها لنفسي من كتب مشايخي، وَمَنْ سَلَفَ من أهل العلم جزاهم الله خيرًا، وضاعف مثوبتهم. وأحببت أن

ينتفع بها من شاء الله من إخواني المسلمين، تبليغًا للعلم وقيامًا بواجب النصيحة. وسميتها «**تذكرة الصُّوَّام بشيء من فضائل الصّيام والقيام ومايتعلق بهما من أحكام**».

وأسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه، مقبولة لديه، وأستغفر الله من الخطأ والزلل في القول والعمل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

**عبدالله بن صالح القصير**

الموجّه الإسلامي بمركز الدعوة والإرشاد بالرياض

# أولاً: حقيقة الصيام وحكمه

**هو الإمساك عن الطعام والشّراب والنّكاح**، وغيرها من المفطرات ـ بنية العبادة فريضةً أو نافلةً ـ من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، قال تعالى: ﴿**أحلّ لكم ليلة الصِّيام الرَّفثُ إلى نسآئكم هنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهُنَّ عَلِمَ الله أنكم كنتُم تختانون أنفُسكُم فتابَ عليكُم وعَفا عنكُم فالآنَ باشروهنَّ وابْتغُوا ماكتَبَ الله لكُم وكُلوا واشْرَبُوا حتَّى يتبيَّن لكُم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ ثمَّ أتمُّوا الصِّيامَ إلى الليل**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٧].

فأباح سبحانه التمتع بهذه الأمور في ليل الصيام إلى الفجر، ثم أمر بالإمساك عنها من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقد جاء في السُّنة الصحيحة عن النبي، ﷺ، ذكر أمور أخرى يفطر بها الصائم، غير تلك المذكورات في الآية، تأتي الإشارة إليها في موضعها ـ إن شاء الله ـ وأَلْحَقَ أهل العلم بها أمورًا من

جنسها قياسا عليها لاتفاقها معها في العلة.

**وصيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام**، وكان فرضُهُ في السنة الثانية من الهجرة، ودليل فرضيته قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا كُتِبَ عليكُم الصِّيام كما كُتب على الذينَ من قبلِكُم لعلكُم تتقون**... إلى قوله: **شهرُ رمضانَ الذي أنزل فيهِ القرآن**﴾. [البقرة، الآيات: ١٨٣ - ١٨٥]. وفي الصحيحين عن النبي، ﷺ، قال: «**بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**». ولمسلم «**وصوم رمضان وحج البيت**». وأحاديث كثيرة بمعناه في الصحيحين، وغيرهما من دواوين الإسلام.

**وأجمع المسلمون على فرضيته إجماعًا قطعيًا** معلومًا بالضرورة من دين الإسلام، **فمن أنكر وجوبه فقد كفر**. فإن العلم بفرضيتِهِ من العلم العام، الذي توارثته الأمة خلفًا عن سَلَفْ.

**ويجب الصوم**: على كل مسلم بالغ عاقل مقيم قادر سالم من الموانع. لقوله تعالى: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُم**

**الشَّهرَ فَلْيَصمهُ﴾** [البقرة، الآية: ١٨٥]. وقوله، ﷺ، كما في الصحيحين وغيرهما: «**صوموا لرؤيته - يعني الهلال - وأفطروا لرؤيته**. . . »الحديث.

* * *

# تذكيـــر

**يجب على المسلم أن يصـــوم رمضـــان إيـــمانًـا واحتســابًـا**، لا رياءً ولا سمعةً ولا مجاملةً لأحد، ولا موافقة لأهله، أو متابعة لمجتمعه.

فإن الصائم لاينال ثواب الصيام؛ ولا تجتمع له فوائده إلّا إذا كان الحامل له إيمانه، بأن الله تعالى فرضه عليه ـ رحمة منه به وإحسانًا إليه ـ، واحتسب الأجر على صيامـه عنـد ربـه، الذي وعد به الصائمين. كما في الصحيح عن النبي ﷺ، قال: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسـابًـا غفر له ما تقدم من ذنبه**» وقد قال تعالى: ﴿**بَلى منْ أَسلَم وَجْهَهُ لله وَهُو مُحسنٌ فله أَجرُهُ عند رَبِّه ولا خوفٌ عليهِمْ ولا هُمْ يحزنُون**﴾. [البقرة، الآية: ١١٢]. فإسلام الوجه هو الإخلاص لله في العبادة، سواءً كانت صومًا أو غيره، والإحسان هو المتابعة والتأسي برسول الله، ﷺ.

وكذلك يتعين على الصائم ـ فرضًا أو نافلة ـ أن

يصون صومه عما حرم الله عليه، من الأقوال والأعمال والوسائل، التي تبطل الصيام أو تقدح فيه أو تنقص ثوابه، فإن المقصود بالصيام هو طاعة الله تعالى، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة الهوى في طاعته، وتعويدها الصبر على محابِّهِ وعن محارمِهِ إبتغاء وجهه.

وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب، وسائر الشهوات فقط، بل إنما شرع ترك هذه الأمور لأنها وسيلة توصل إلى ذلك، وتعين عليه، ولقطع الشواغل عنه والصوارف إلى ضده.

ولذا صح في الحديث عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**الصيام جنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إنّي صائم**». لذا ينبغي للصائم أن يحفظ صيامه وأن يصون لسانه، من جميع الكلام إلا ماظهرت مصلحته، وترجحت فائدته ففي الصحيحين عن النبي، ﷺ، قال: «**ومن كان يؤمن بالله، واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت**».

**وقد كان السلف الصالح** -رحمة الله عليهم - إذا صاموا قعدوا في المساجد، وقالوا نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدًا، وذلك لأنه صح في الحديث عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**من لم يدع قول الزور، والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه، وشرابه**»رواه البخاري. وروي عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والظمأ**».

وفي ذلك التحذير الشديد، والزجر الأكيد عن أن يعرض الصائم نفسه إلى ماقد يفسد صيامه، أو ينقص ثوابه من قول الزور والعمل به، كالكذب، والبهتان، والغيبة، والنميمة، والشتم، وفاحش القول، بل كل ما لا مصلحة فيه من الكلام فينبغي إجتنابهُ والحذر منه في كل زمان ومكان.

**وإذا شرف الزمان كرمضان**، أو المكان كمكة، فإن السيئات قد تعظم، كما أن الحسنات تتضاعف، وربما كسب المفرط من آثامه مايفوق حسنات صيامه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## ثانيا: من حكم فرضية الصيام

**شرع الصيام لِحِكَمٍ عظيمة كثيرة**، استوجبت أن يكون فريضة من فرائض الإسلام، وركنًا من أركانه، فكم فيه من المنافع الجمّة وكم له من الآثار المباركة.

* **فالصيام عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه**، بترك محبوباته ومشتهياته، طاعة لربه وإيثارًا لمحبتِهِ فيقدِّم ما يحبَّه خالقه ومولاه على ماتحبه نفسه وتهواه فيظهر بذلك صدق إيمانه، وكمال عبوديته لله، وخالص محبته وعظيم طمعه ورجائه فيما وعد الله به أهل طاعته، من الرحمة والرضوان والمغفرة والإحسان والأجر العظيم والنعيم المقيم في الجنان.

* **وفي الصيام ممارسة ضبط النفس** والسيطرة عليها والتحكم فيها، والأخذ بزمامها إلى مافيه خيرها وسعادتها، وفلاحها في العاجل والآجل، حيث يصبر المرء نفسه على فعل الطاعات، وترك الشهوات وفي الصحيح قال، ﷺ: «**واعلم أن في الصبر على ماتكره**

خيراً كثيراً» وقال عليه الصلاة والسلام: «**وما اعطي أحدٌ عطاءً خيراً ولا أوسعَ من الصبر**». وفي التنزيل: ﴿**والله يُحبُّ الصَّابرين**﴾. [آل عمران، الآية: ١٤٦]. و ﴿**إنَّ الله مَعَ الصَّابرينَ**﴾. [الأنفال، الآية: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿**إنَّما يوفَّ الصَّابِرُونَ أجرَهُم بِغَير حِساب**﴾. [الزمر، الآية: ١٠].

* **وفي الصيام كسر النفس والحد من كبريائها** حتى تخضع للحق وتتواضع للخلق، ما لا نظير له.

* فإن الشبع والرى ومباشرة النساء، يحمل كل منها جملة من الناس ـ غالبًا ـ على الأشر والعلو وبطر الحق وغمط الناس في كثير من الأحوال.

* **وفي الجوع والظمأ وهجر الشهوات** ـ خصوصًا على وجه العبودية لله ـ مايكسر من حدتها ويكبح من جماحها، ويكون عونا للمرء عليها ويجعلها تستعد لطلب وتحصيل مافيه غاية سعادتها، وقبول ماتزكو به في حياتها الأبدية. قال تعالى: ﴿**قَد أفلَحَ من زَكَّاها. وَقَد خَابَ من دَسَّاها**﴾. [الشمس، الآيتان: ٩، ١٠]. وقال تعالى: ﴿**وأمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى. فإنَّ الجنَّة هِيَ المأوى**﴾. [النازعات، الآيتان: ٤٠، ٤١].

* **والصيام يذكر العبد بعظيم نعم الله عليه وجزيل إحسانه إليه** فإنه إذا جاع وعطش وهجر شهوته ذكر الأكباد الجائعة والأنفس المحرومة فكان ذلك من دواعي حمده لربه على نعمته وشكره له على جوده وكرمه وكان ذلك من أسباب رقة قلبه مما يجعله يعطف على المساكين ويغيث الملهوفين فيواسيهم ويجود عليهم وذلك من أسباب حفظ النعم وزيادتها وإندفاع النقم والسلامة من آفاتها.

* **فالصيام من أعظم أسباب تطهير النفوس من أدرانها**، وتزكيتها بتهذيب أخلاقها، وتنقيتها من عيوبها، مع مافيه من إصلاح القلوب وترقيقها وزرع التقوى فيها وتقوية خشيتها من خالقها وباريها. قال تعالى: ﴿**يا أيُّها الذينَ آمنُوا كُتبَ عَليكُم الصِّيام كَمَا كُتِبَ على الذينَ مِنْ قَبلِكُم لعلَّكُم تَتَّقُون**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٣].

* **فبين سبحانه أن الحكمة من فرض الصيام هي تحقيق التقوى. والتقوى كلمة** جامعة لكل خصال الخير من فعل الطاعات وترك المعاصي والسيئات والحذر

من مزالق الشهوات وإتقاء الشبهات. وللصوم أثر واضح في الإعانة على ذلك، فإنه يلين القلب ويذكره بالله، ويقطع عنه الشواغل التي تصده عن الخير، أو تجره إلى الشر، ويحبب إلى الصائم الإحسان وبذل المعروف. ولذا يشاهد تسابق معظم الصائمين إلى الخيرات، وتجافيهم عن المحرمات، وبعدهم عن الشبهات، وتنافسهم في جليل القربات.

* * *

## ثالثا: فضائل الصيام

* **الصوم عبادة من أجلِّ العبادات**، وقربة من أشرف القربات، وطاعة مباركة لها آثارها العظيمة الكثيرة العاجلة والآجلة، من تزكية النفوس، وإصلاح القلوب وحفظ الجوارح والحواس من الفتن والشرور، وتهذيب الأخلاق وفيها من الإعانة على تحصيل الأجور العظيمة، وتكفير السيئات المهلكة، والفوز بأعالي الدرجات بما لا يوصف.

● وناهيك بعمل اختصه الله من بين سائر الأعمال فقال كما في الحديث القدسي الصحيح: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**»رواه البخاري. فكفى بذلك تنبيهًا على شرفه، وعظم موقعه عند الله، مما يؤذن بعظم الأجر عليه.

● فإضافة الله تعالى الجزاء على الصيام إلى نفسه الكريمة تنبيه على عظم أجر الصيام، وأن يضاعف عليه الثواب، أعظم من سائر الأعمال. ولذلك أضيف

إلى الله تعالى من غير اعتبار عدد فدل على أنه عظيم كثير بلا حساب. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلّا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**». فما ظنّك بثواب عمل يجزي عليه الكريم الجواد بلا حساب ﴿**قُلْ بِفَضلِ اللهِ وَبِرحمتِهِ فَبذلِكَ فَليفرَحُوا هُوَ خيرٌ مِمَّا يَجْمعُونَ**﴾. [يونس، الآية: ٥٨].

* **والإخلاص في الصيام**، أكثر من غيره فإنه سرٌّ بين العبد وبين ربه لا يطّلع عليه غيره ـ، إذ بإمكان الصائم أن يأكل متخفيا عن الناس ـ فإذا حفظ صيامه عن المفطرات ومنقصات الأجر، دلّ ذلك على كمال إخلاصه لربه، وإحسانه العمل ابتغاء وجهِهِ. ولذا يقول سبحانه في الحديث القدسي السابق: «**يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**» فنبّه سبحانه على وجهة إختصاصه به وبالجزاء عليه وهو الإخلاص.

* **والصيام جنّة: يقي الصائم مايضره** من الشهوات، ويجنبه الآثام التي تجعل صاحبها عرضة لعذاب النار،

وتورثه الشقاء في الدنيا والأخرى كما قال، ﷺ: «**يامعشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**». ومعناه: أن الصوم قامع لشهوة النكاح فيقي صاحبه عنت العزوبة ومخاطرها.

وقال ﷺ: «**والصيام جنّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابَّهُ أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم**» رواه البخاري - وفي المسند عن جابر - رضي الله عنه - عن النبي، ﷺ، قال: «**الصيام جنّة؛ يستجن بها العبد من النار**».

* **ومن فضائل الصوم، أنه من أسباب إستجابة الدعاء**، ولعل في قوله تعالى: ﴿**وإذَا سَأَلَكَ عبادِي عني فَإنِّي قَرِيبٌ أُجيبُ دَعوةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانْ فَلْيستَجِيبُوا لي وَلْيُؤمِنُوا بي لَعلَّهُم يَرشُدُون**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٦]. مما ينبه على الصلة الوثيقة بين الصيام وإجابة الدعاء.

* **ومن فضائل الصوم، أنه من أسباب تكفير الذنوب**، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى**

الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات مابينهن إذا اجتنبت الكبائر». وفي الصحيحين عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: «سُئل رسول الله، ﷺ، عن صوم يوم عرفة؟ قال: يكفر السنة الماضية والباقية. وسُئل عن صيام يوم عاشوراء؟ فقال: يكفر السنة الماضية».

* ومن فضائل الصوم، أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، لما روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي، ﷺ، قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام أي ربي منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان».

* ومن فضائل الصوم، فرح الصائم بما يَسُرُّهُ في العاجل والآجل، كما في الصحيحين عن النبي، ﷺ، قال: «للصائم فرحتان يفرحهما! إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه». وهذا من الفرح المحمود لأنه فرح بفضل الله ورحمته ولعل فرحه بفطره لأن الله مَنَّ عليه بالهداية إلى الصيام والإعانة عليه حتى أكمله،

وبما أحله الله له من الطيبات التي يكسبها الصيام لذة وحلاوة لا توجد في غيره.

**ويفرح عند لقاء** ربه حين يلقى الله راضيا عنه ويجد جزاءه عنده كاملاً موفرًا.

* **ومما ينبه على فضل الصيام**، وطيب عاقبته في الآخرة قوله، ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده! لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**». وإنما كانت هذه الريح طيبة عند الله تعالى ـ مع أنها كريهة في الدنيا ـ لأنها ناشئة عن طاعته فهي محبوبة لديه. ولعل في الحديث مايشير الى ان هذا الخلوف يفوح يوم القيامة من فم صاحبه أطيب من ريح المسك، حين يقف بين يدي ربه، مثله مثل الشهيد حين يأتي يوم القيامة، ففي الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**ما من مكلوم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي، اللون لون دم والريح ريح مسك**»متفق عليه.

* **ومن فضائل الصيام، أن الله اختص أهله** بابًا من أبواب الجنة. لا يدخل منه سواهم فيُنَادَوْنَ منه يوم

القيامة إكرامًا لهم، وإظهارًا لشرفهم، كما في الصحيحين عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي، ﷺ، قال: «**إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون فيدخلون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**».

وانظر كيف يقابل عطش الصُّوَّام في الدنيا باب الريان، في يوم يكثر فيه العطشى.. جعلنا الله ممن يشرب يوم القيامة شربة لا يظمأ بعدها أبداً، بمنه وكرمه وجوده وفضله ورحمته، فإنه لطيف بعباده وهو أرحم الراحمين.

## رابعاً: خصائص شهر رمضان

● **لما كان للصوم تلك الفضائل العظيمة** والعواقب الكريمة؛ التي سبقت الإشارة إلى طرف منها، فرضه الله على عباده شهرًا في السنة، وكتبه عليهم كما كتبه على الذين من قبلهم، كما قال سبحانه: ﴿**يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكُم الصِّيام كَمَا كُتِبَ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبلِكُم لَعلَّكُم تَتَّقُون**﴾. [البقرة، الآية:١٨٣]. فجعل سبحانه صيام رمضان فريضة على كل مسلم ومسلمة، بشروطه المعتبرة، التي جاء بها الكتاب والسُّنة. فدل على أنه عبادة لا غنى للخلق عن التعبد بها، لما يترتب على أدائها من جليل المنافع وطيب العواقب، ومايحدثه من خير في النفوس وقوة في الحق وهجر للمنكر وإعراض عن الباطل.

● ومما إختص الله به شهر رمضان، ماثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة**». رواه البخاري. وفيه أيضاً عن أبي هريرة -

رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**».

● ولا يخفى مافي ذلك من تبشير المؤمنين بكثرة الأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة، ومايتيسر لهم من أسباب الإعانة عليها والمضاعفة لها وما جعله الله في رمضان في دواعي الزهد في المعاصي والإعراض عنها، وضعف كيد الشياطين وعدم تمكنهم مما يريدون.

* **ومن فضائل صوم رمضان**، ماثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي، ﷺ، قال: «**من صام رمضان إيمانًا وإحتسابًا غفر له ماتقدم من ذنبه**». فمن صام الشهر مؤمنا بفرضيته محتسبا لثوابه وأجره عند ربه، مجتهدًا في تحري سُنة نبيه، ﷺ، فيه فليبشر بالمغفرة.

وإذا كان ثواب الصيام يضاعف بلا اعتياد عدد معين، بل يؤتى الصائم أجره بغير حساب، فإن نفس عمل الصائم يضاعف في رمضان، كما في حديث سلمان المرفوع وفيه: «**من تقرب فيه بخصلة من خصال**

**الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه»**. فيجتمع للعبد في رمضان مضاعفة العمل ومضاعفة الجزاء عليه. ﴿**فَضْلًا مِن رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيم**﴾. [الدخان، الآية: ٥٧].

* **ومن فضائل رمضان، أن الملائكة تطلب من الله** للصائمين ستر الذنوب ومحوها، كما في الحديث عن النبي، ﷺ، قال في الصوام: «**وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا**» رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة. والملائكة خلق أطهار كرام. جديرون بأن يقبل الله دعاءهم، ويغفر لمن استغفروا له، والعباد خطاؤن محتاجون إلى التوبة والمغفرة كما في الحديث القدسي الصحيح، يقول الله تعالى: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم**». فإذا اجتمع للمؤمن استغفاره لنفسه واستغفار الملائكة له، فما أحراه بالفوز بأعلى المطالب وأكرم الغايات.

● وهو شهر المواساة والإحسان، والله يحب المحسنين وقد وعدهم بالمغفرة والجنة والفلاح والإحسان أعلى

مراتب الإيمان، فلا تسأل عن منزلةِ مَنْ اتَّصَفَ به في الجنة ومايلقاه من النعيم والوان التكريم. ﴿**آخِذِينَ مَا أَتَاهُم رَبُّهُم إنهم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُحسِنِين**﴾. [الذاريات، الآية: ١٦].

● ويتيسّر في هذا الشهر المبارك إطعام الطعام وتفطير الصوام، وذلك من أسباب مغفرة الذنوب وعتق الرقاب من النار، ومضاعفة الأجور، وورود حوض النبي، ﷺ، الذي: «**من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا**». نسأل الله بمنه وجوده أن يوردنا إياه. وإطعام الطعام من أسباب دخول الجنة دار السلام، ورمضان شهر تتوفر فيه للمسلمين أسباب الرحمة وموجبات المغفرة، ومقتضيات العتق من النار، فما أجزل العطايا من المولى الكريم الغفار.

● **وهو شهر الذكر والدعاء** وقد قال تعالى: ﴿**واذكُرُوا الله كَثِيراً لَعلَّكم تُفلِحُون**﴾. [الجمعة، الآية: ١٠]. وقال سبحانه: ﴿**والذَّاكِرينَ الله كَثِيراً والذَّاكِراتِ أَعَدَّ الله لَهُم مغفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾. [الأحزاب، الآية: ٣٥]. وقال سبحانه: ﴿**وادعُوهُ خَوفًا وَطَمَعًا إنّ رَحْمَةَ الله قَرِيبٌ مِنَ**

المُحسنِين﴾. [الأعراف، الآية: ٥٦]. وقد قال تعالى في ثنايا آيات الصيام: ﴿وَإذا سَأَلَكَ عِبادِي عني فإني قَرِيبٌ أجيبُ دَعوةَ الدَّاعِ إذا دَعَان﴾. [البقرة، الآية: ١٨٦]. مما يدل على الإرتباط بين الصيام والدعاء.

* وفي شهر رمضان، ليلة القدر التي قال الله في شأنها: ﴿لَيلَةُ القَدْرِ خَيرٌ مِنْ أَلفِ شَهْرٍ﴾. [القدر، الآية: ٣]. قال أهل العلم معنى ذلك: أن العمل فيها خير وأفضل من العمل في ألف شهر - وهي مايقارب ثلاثًا وثمانين سنة - خالية منها وكفى بذلك تنويها بفضلها وشرفها، وعِظَم شأنِ العمل فيها لمن وفق لقيامها - نسأل الله تعالى أن يوفقنا على الدوام لذلك بمنه وجوده - وجاء في الصحيح عن النبي، ﷺ، قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا وإحتسابًا غفر له ماتقدم من ذنبه». وهذا من فضائل قيامها وكفى به ربحًا وفوزاً.

* ومن خصائصه، فضل الصدقة فيه عنها في غيره، ففي الترمذي عن النبي، ﷺ، «سُئل أي الصدقة أفضل؟ قال صدقة في رمضان». وثبت في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول

الله، ﷺ، أجود الناس وكان أجود مايكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن. وكان جبرائيل يلقاه كل ليلة من شهر رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة». ورواه أحمد. وزاد «ولا يسأل شيئاً إلا أعطاه». والجود: هو سعة العطاء بالصدقة وغيرها.

وفي زيادة جوده، ﷺ، في رمضان إغتنام لشرف الزمان، ومضاعفة العمل فيه والأجر عليه، فقد روي عنه، ﷺ ـ كما في حديث سلمان ـ أنه قال ـ في رمضان ـ: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه». ولأن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا والوقاية من النار، ففي الحديث الصحيح الصوم جنّة أي وقاية من النار وفي الصحيح أيضًا قال، ﷺ، «إتقوا النار ولو بشق تمرة».

* ومن خصائص رمضان، أن العمرة فيه تعدل حجة، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي، ﷺ أنه

قال: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**» وفي رواية: «**حجة معي**».

* **ومن خصائصه، أنه شهر القرآن. ﴿شَهرُ رَمضَانَ الذِي أنزلَ فِيهِ القُرآنُ هُدَىً للناس وَبيِّناتٍ من الهُدَى والفُرقَانَ﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٥]. فَللقرآن فيه شأن في إصلاح القلوب والهداية للتي هي أقوم لمن تلاه وتدبره وسأل الله به، وكم جاء عن النبي، ﷺ، من بيان لفضل تلاوة القرآن؟ بقوله، ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**». وقوله، ﷺ: «**إقرؤا القرآن فإنه يأتي شفيعًا لأهله يوم القيامة**». وقوله، ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا**» وقوله، ﷺ: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**». وكلها أحاديث صحيحة، متضمنة لأعظم البشارات لتالي القرآن عن تفكر وتدبر، فكيف إذا كان في رمضان؟!! جعلنا الله من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

* * *

## خامساً: أحكام تتعلق بالصيام

### أ ـ صوم المسافر:

المسافر في رمضان يجوز له أن يفطر، ويقضي عدد الأيام التي أفطرها، سواء دخل عليه الشهر وهو في سفره أو سافر في أثنائه، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أيامٍ أُخَر﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. وفي الصحيحين عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كنا نسافر مع النبي، ﷺ، فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم**». وثبت في السنن، أن من الصحابة من كان يفطر إذا فارق عامر قريته، ويذكر أن ذلك سنّة رسول الله ﷺ.

**فللمسافر أن يفطر مادام في سفره** ـ مالم يقصد بسفره التحيل على الفطر، فإن قصد ذلك فالفطر عليه حرام معاملة له بنقيض قصده ـ والجمهور على أن الشخص إذا قرر الإقامة في بلد أكثر من أربعة أيام فإنه

يصوم لانقطاع أحكام السفر في حقه.

**وقال بعض اهل العلم**: الأفضل للمسافر فعل الأسهل عليه من الصيام أو الفطر لما في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كانوا ـ يعني أصحاب رسول الله، ﷺ، ـ يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفًا فأفطر فإن ذلك حسن**». ولما في سنن أبي داود عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: «**يارسول الله! إني صاحب ظهر أعالجه، أسافر عليه وأكريه، وإنه ربما صادفني هذا الشهر ـ يعني رمضان ـ وأنا أجد القوة، وأنا شاب فأجد بأن الصوم يارسول الله، أهون عليَّ من أن أؤخره فيكون دينًا عليَّ أفأصوم يارسول الله أعظم لأجري أم أفطر؟ قال أي ذلك شئت ياحمزة**».

فإن شق عليه الصوم حَرُمَ عليه ولزمه الفطر لما في الصحيح أن النبي، ﷺ، لما أفطر في سفر حين شق الصوم على الناس، قيل له أنَّ بعض الناس قد صام فقال النبي ﷺ: «**أولئك العصاة، أولئك العصاة**». ولما في الصحيحين عن جابر: «**أن النبي، ﷺ، كان في**

سفر فرأى زحامًا ورجلًا قد ظلل عليه، فقال: ماهذا؟ فقالوا: صائم. فقال: ليس من البر الصيام في السفر».

وأما إذا تساوى الصوم والفطر بالنسبة له من حيث المشقة وعدمها، فالصوم أفضل إغتنامًا لشرف الزمان، ولأن صيامه مع الناس أنشط له وأسرع في براءة ذمته، ولأنه فعل النبي، ﷺ، في بعض أسفاره. وذهب الإمام أحمد وجماعة من أهل العلم ـ رحمهم الله ـ إلى أن الفطر للمسافر أفضل، وإن لم يجهده الصوم أخذًا بالرخصة. ﴿فَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيامٍ أُخَر﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. وفي الحديث: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه». ولأنه آخر الأمرين من النبي، ﷺ، ولما ثبت أن من الصحابة من يفطر إذا فارق عامر قريته، ويذكر أن ذلك سنه رسول الله، ﷺ.

**ب ـ صوم المريض:**

المريض الذي دخل عليه شهر رمضان، وهو مريض، أو مرض في أثنائه له حالتان:

**أحدهما**: أن يرجى زوال مرضه، فهذا إذا خاف مع الصيام زيادة مرضه، أو طول مدته، جاز له الفطر إجماعًا. وجعله بعض أهل العلم مستحبًا، لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أو عَلى سَفَرٍ فَعِدةٌ مِنْ أَيامٍ أُخَر**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. ولما رواه الإمام أحمد وغيره عن النبي، ﷺ، قال: «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته**». فيكره له الصوم مع المشقة لأنه خروج عن رخصة الله، وتعذيب من المرء لنفسه.

أما إن ثبت أن الصوم يضره، فإنه يجب عليه الفطر، ويحرم عليه الصيام، لقوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسكُم إنَّ الله كَانَ بِكُم رَحِيمًا**﴾. [النساء، الآية: ٢٩]. ولما ثبت في الصحيح أن النبي، ﷺ، قال: «**إن لنفسك عليك حقًا**». فمن حقها أن لا تضرها، مع وجود رخصة الله تعالى. وإذا أفطر لمرضه الذي يرجى زواله، قضى بعدد الأيام التي أفطرها ولا كفارة عليه.

**الثانية**: أن يكون المرض لا يرجى زواله، كالسل والسرطان والسكر وغيرهما من الأمراض ـ نعوذ بالله من عضال الداء وشر الأسقام ـ فإذا كان الصوم يشق

عليه، فإنه لا يجب عليه لأنه لا يستطيعه، وقد قال تعالى: ﴿**لا يُكَلفُ الله نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا**﴾. [البقرة، الآية: ٢٨٦]. بل يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا، ولا قضاء عليه، لأنه ليس له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء وفي هذا وأمثاله، يقول تعالى: ﴿**وعَلى الذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٤]. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في هذه الآية «**ليست بمنسوخة، هي للكبير الذي لا يستطيع الصوم**». رواه البخاري. والمريض الذي لا يرجى برؤه في حكم الكبير. وهذا مذهب الجمهور. قال ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ: **ولا يصار إلى الفدية إلا عند اليأس من القضاء.**

### جـ ـ صوم الكبير:

الكبير الذي لا يستطيع الصوم، أو لا يستطيع إتمام كل يوم، لهرمه وضعفه، ولكن معه عقله وتمييزه، ولكن يشق عليه الصيام، فهذا أفتى ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم: «**أنّه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا، ولا قضاء عليه. إقامة للإطعام مقام**

**الصيام رحمة من الله وتخفيفا»**. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الذِين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طعـامُ مِسْكِينٍ**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٤]. «**نزلت في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يطيقان الصيام، أن يفطرا أو يطعما مكان كل يوم مسكينا**» ـ أي ولا قضاء عليهما ـ وثبت في الصحيح، «**أن أنس ابن مالـك ـ رضي الله عنه ـ لما كبر وضعف عن الصيام، أفطر وأطعم ثلاثين مسكينا**».

أما إذا كان الكبير قد فقد التمييز، وحصل منه التخـريف والهـذيان، فهـذا لا يجب عليه صيام ولا إطعـام، لسقـوط التكليف عنه بزوال تمييزه وتخريفه، فأشبـه الـصبي قبـل التمييز. فإن التكليف مرتبط بالعقل، فإذا أخذ ماوهب سقط ماوجب.

وأما إذا كان يميز أحيانًا، ويخرف أحيانًا، فإنه يجب عليه الصـوم، أو الإطعام في حالة تمييزه، دون حال تخريفه، والصلاة أيضًا كذلك.

**د ـ صوم المرأة:**

**الحيض من علامـات البلوغ للنساء**، فمتى ما رأت الفتـاة الدم على وجهٍ معتاد، (**ولو كانت سنها**

**دون الخامسة عشر بل ولو كانت دون عشر سنين)**. فهو حيض تصبح به الفتاة بالغة، فهي امرأة مكلفة يجب عليها الصيام، كما تجب عليها الصلاة وغيرها من الأحكام، التي يشترط لها البلوغ، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**إذا حاضت الجارية فهي إمرأة**».

**لكن يحرم على المرأة الصيام مدة الحيض**، ولا يصح منها، حتى تطهر كالصلاة. قال، ﷺ، في النساء: «**أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم**...». الحديث. فيجب على المرأة أن تفطر مدة الحيض فإذا طهرت قضت بعدد الأيام التي أفطرتها لقوله تعالى: ﴿**فعدة من أيام أخر**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. وسُئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**مابال الحائض تقضي الصوم ولا تقضى الصلاة؟ قالت: كان يصيبنا ذلك ـ تعني الحيض ـ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**». وإذا حدث للمرأة الحيض أثناء النهار، ولو قبل غروب الشمس بوقت يسير، وهي صائمة صومًا واجبًا بطل صيامها، ذلك اليوم ـ أي لا تعتد به وإلاّ فأجرها على الله ـ ولزمها قضاؤه بعد طهرها.

**وإذا طهرت المرأة من الحيض**، قبل طلوع الفجر ولو بيسير، من أيام رمضان وجب عليها الصيام، ولا بأس بتأخير الإغتسال إلى مابعد طلوع الفجر، حتى تتمكن من السحور. والنفساء كالحائض في جميع ماتقدم من أحاكم.

**وإذا كانت المرأة حاملاً** أو مرضعًا، وخافت على نفسها الضرر من الصيام، فإنها تفطر وتقضى ما أفطرته من أيام أُخر.

**أما إذا كان فطر المرأة الحامل** أو المرضع، خوفًا على ولدها، لا على نفسها، فالجمهور على أنها تطعم مع القضاء، عن كل يوم مسكينًا. **قال شيخ الإسلام** ـ في الحامل والمرضع تخاف على ولدها الضرر مع الصيام ـ «**تفطر وتقضي عن كل يومٍ يومًا وتطعم عن كل يوم مسكينًا**». وذهب جماعة من أهل العلم أن عليها الصيام، ـ أي القضاء فقط ـ دون الكفارة، كالمسافر، والمريض الذي يرجي برؤه، ولعل هذا هو الراجح، ولا يتسع المقام لبسط أدلة ذلك، وهو رأي سماحة والدنا الشيخ عبدالعزيز ابن باز ـ حفظه الله ـ.

## سادساً: أمور يفطر بها الصائم

١ ـ **الأكل والشرب**: وماكان بمعناهما، من مقوٍ، أو مغذٍ، إذا وصل إلى الجوف، من أي طريق كان، سواء الفم والأنف، أو الوريد، أو غير ذلك. وكان عن قصد واختيار فإنه يفطر به الصائم، لقوله تعالى: ﴿**وكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبيَّنَ لَكُم الخَيطُ الأبيضُ مِن الخَيْطِ الأسودِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامُ إلى الليل**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٧]. ولقوله، ﷺ، مخبراً عن ربه أنه قال في الصائم: «**يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**». فالصيام ترك هذه الأمور، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فمن تناول شيئًا منها أثناء النهار قاصدًا مختارًا! لم يكن صائمًا.

٢ ـ **الجماع ومقدماته**: فإنه مفسد للصيام بالكتاب والسُّنة والإجماع، قال تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِّيام الرَّفَثُ إلى نِسَاءكُم**. . . إلى قوله: **وكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُم الخَيطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيطِ الأسوَدِ مِنَ الفَجْر**

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إلى الليل﴾. [البقرة، الآية: ١٨٧]. فدلت الآية على حِلِّ التمتع بهذه الأمور، حتى طلوع الفجر، ثم يصام عنها إلى الليل. فإذا جامع في نهار الصيام، فسد صومه وصار مفطرًا بذلك، فعليه القضاء لذلك اليوم والكفارة، لانتهاكه حرمة الصوم في شهر الصوم.

**فقد اتفق العلماء، على أن** من جامع في نهار رمضان، فعليه القضاء والكفارة في الجملة، والكفارة مرتبة وهي:

- عتق رقبة مؤمنة.
- فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين.
- فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، لكل مسكينٍ مد من طعام، وهو ربع الصاع مما يجزيء في الفطرة، لما في الصحيح من قصة الرجل الذي جاء إلى النبي، ﷺ، فقال: «**هلكت وأهلكت. فقال: مَا لَكَ؟ قال: وقعت على إمرأتي وأنا صائم فقال رسول الله، ﷺ، هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال فهل تجد إطعام**

**ستين مسكينا؟ قال: لا . . .»**. الحديث.

وفي الحديث، أن الوطء في نهار رمضان من الصائم كبيرة من كبائر الذنوب، وفاحشة من الفواحش المهلكات. لأن النبي، ﷺ، أقر الرجل على قوله «**هلكت**»، ولو لم يكن كذلك لهوّن عليه الأمر.

٣ ـ **وإنزال المني في اليقظة**: بمباشرة، أو تقبيل، أو بالإستمناء ـ وهي التي يسمونها العادة السرية، أو جلد عميرة ـ ونحو ذلك، يفطر به الصائم وعليه القضاء، لأنه عن عمد واختيار.

* **إخراج الدم من الجسد**: بالحجامة ونحوها فإنه يفطر به الصائم، لقوله ﷺ: «**أفطر الحاجم والمحجوم**». قال الإمام أحمد والبخاري وغيرهما عن هذا الحديث: «**إنه أصح شيء في الباب**». فالحديث نص في الفطر بالحجامة، وهو مذهب اكثر فقهاء أهل الحديث، كأحمد وإسحاق وابن خزيمة وغيرهم من فقهاء الأمة، وكان فقهاء البصرة يغلقون حوانيت الحجامين.

**قال شيخ الإسلام إبن تيمية**: «الأحاديث الورادة فيه ـ يعني الفطر بالحجامة ـ كثيرة، قد بينها الأئمة الحافظ».

وفي معنى إخراج الدم بالحجامة ـ وأنه يفطر به الصائم ـ إخراجه بالفصد للتحليل، أو لغير ذلك إذا كان الخارج من الدم نحو مايخرج بالحجامة، وكذلك سحب الدم من الوريد، للتبرع أو لغير ذلك، فمن أراد فعل شيء من ذلك فليجعله ليلاً، ومن اضطر إليه لمرض أو إسعاف مصاب، فليفطر ذلك اليوم ـ وهو معذور في ذلك شرعًا ـ وليقضي يومًا مكانه .

٥ ـ **من استقاء**: وهو اخراج ما في المعدة من الطعام والشراب، عمدًا فعليه القضاء ويفطر بذلك، لحديث: «**من استقاء فعليه القضاء**».

* * *

## سابعا: أمور لا يفطر بها الصائم

* **الإحتلام ـ أثناء الصيام**: لا يفطر به الصائم، لعدم القصد والعمد باتفاق أهل العلم.

* **من حصل منه القيء ـ التطريش ـ**: دون اختيار منه وهو صائم لم يفطر بذلك بل صومه صحيح لقوله، ﷺ: «**من ذرعه القيء ـ أغلبه وقهره وسبقه في الخروج ـ فلا قضاء عليه**».

* **وهكذا مايدخل في الحلق بغير اختيار**: من غبار أو ذباب، ونحو ذلك مما لا يمكن التحرز منه، فإنه لايفسد الصوم، لعدم القصد. فإن الذي لم يقصد غافل، والغافل غير مكلف لقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤاخِذْنَا إنْ نَّسِينَا أو أَخْطَأنا**﴾. [البقرة، الآية: ٢٨٦]. ولقوله، ﷺ: «**عفي لأمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**».

* **خروج الدم من غير قصد**: كالرعاف والنزيف والجرح، ونحو ذلك، لايفطر به الصائم، ولا يفسد به

الصيام، لعدم الاختيار من أكل أو شرب ناسيًا، فصيامه صحيح ولا قضاء عليه لقوله، ﷺ: «**عفي لأمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**». ولقوله، ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**».

* **من أكل شاكًا في طلوع الفجر**: صح صومه، فلا قضاء عليه لأن الأصل بقاء الليل.

* **من اصبح جنبا ـ من احتلام أو جماع ـ**: وضاق عليه الوقت، فإنه يصوم وله أن يؤخر الغسل إلى مابعد السحور، وطلوع الفجر، وصومه صحيح ليس عليه قضاؤه، لما في الصحيحين «**أن النبي، ﷺ، كان يصبح جُنبًا من جماع ثم يغتسل ويصوم**. وفي صحيح مسلم قال ﷺ: «**وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم**» والنصوص في ذلك متوافرة، وذَكَرَ غير واحد الاجماع عليه.

* **من غلب على ظنه غروب الشمس**: لغيم ونحوه، فأفطر ثم تبين له أنها لم تغرب، فليمسك ولا قضاء عليه، كما هو اختيار جماعة من أهل العلم، منهم شيخ

الإسلام ابن تيمية ـ رحمهم الله ـ قال: (إذا أكل عند غروبها، على غلبة الظن، فظهرت، ثم أمسك فكالناسي. لأنه ثبت في الصحيح «**أنهم افطروا على عهد النبي، ﷺ، ثم طلعت الشمس**..» الحديث. ولم يذكر في الحديث، أنهم أمروا بالقضاء، ولو أمرهم لشاع ذلك، كما نقل فطرهم، فلما لم ينقل دل على أنه لم يأمرهم). وثبت عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه أفطر ثم تبين النهار فقال: «**لا نقضي فإنّا لم نتجانف لإثم**». قال شيخ الإسلام: وهذا القول أقوى أثرًا ونظرًا، وأشبه بدلالة الكتاب والسُّنة والقياس.

* * *

## ثامنا: فضل قيام الليل

● قيام الليل سُنة مؤكدة، وقربة معظمة في سائر العام، فقد تواترت النصوص من الكتاب والسُّنة بالحث عليه، والتوجيه اليه، والترغيب فيه، ببيان عظم شأنه وجزالة الثواب عليه، وأنه شأن أولياء الله، وخاصة من عباده الذين قال الله في مدحهم والثناء عليهم: ﴿ألا إنَّ أَولِياءَ الله لا خَوفٌ عَلِيهم ولا هُم يَحزَنُونَ. الذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُون. لَهُمُ البُشْرَى في الحَيَاةِ الدُّنيَا وفي الآخِرةِ لا تَبدِيلَ لِكَلماتِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيم﴾.

[يونس، الآية: ٦٤].

● فقد مدح الله أهل الإيمان والتقوى، بجميل الخصال وجليل الأعمال، ومن أخصِّ ذلك قيام الليل، قال تعالى: ﴿إنَّما يُؤمِنُ بآياتِنَا الذِين إذَا ذُكِّرُوا بهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بحَمدِ رَبِّهم وَهُم لايَسْتَكْبِرُونَ. تَتَجَافَي جُنُوبُهُم عَن المَضَاجع يَدْعُونَ رَبَّهُم خَوْفًا وَطَمَعًا ومِمَّا رَزقناهُم يُنفِقُون. فَلاَ تَعلمُ نَفْسٌ ما أُخفِيَ لَهُم مِنْ قُرَّةِ

﴿أَعْيُنٍ جزاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾. [السجدة، الآيات: ١٥ - ١٧]. ووصفهم في موضع آخر، بقوله: ﴿والذين يَبيتون لربِّهم سجدًا وقيامًا. والذين يقولونَ ربنا أصرف عنّا عذابَ جهنّم إنّ عذابها كان غرامًا... إلى أن قال: أولئك يُجزَوْن الغُرفةَ بما صبروا ويُلقَّوْن فيها تحيةً وسلامًا. خالدين فيها حَسُنَتْ مُستقرًا ومُقامًا﴾. [الفرقان، الآيات: ٦٤ - ٧٥].

وفي ذلك من التنبيه على فضل قيام الليل، وكريم عائدته ما لايخفى وأنه من أسباب صرف عذاب جهنم، والفوز بالجنة، ومافيها من النعيم المقيم، وجوار الرب الكريم، جعلنا الله ممن فاز بذلك. قال تعالى: ﴿إنّ المتّقين في جنّات ونَهَر. في مقعدِ صِدقٍ عندَ مليكٍ مُقتَدِر﴾. [القمر، الآيتان: ٥٤، ٥٥].

● وقد وصف المتقين في سورة الذاريات، بجملة صفات - منها قيام الليل -، فازوا بها بفسيح الجنات، فقال سبحانه: ﴿إنّ المتّقين في جنّاتٍ وعيون. آخذينَ ماآتاهُم رَبُّهم إنَّهم كانُوا قبلَ ذلِك مُحسنين. كانُوا قَليلاً من الليل مايهجعون﴾. [الذاريات، الآيات: ١٥ - ١٧].

فصلاة الليل لها شأن عظيم في تثبيت الإيمان، والإعانة على جليل الأعمال، ومافيه صلاح الأحوال والمآل قال تعالى: ﴿يا أيُّها المزمِّل. قُم الليل إلاّ قليلاً... إلى قوله: إنَّا سَنُلقي عَلَيكَ قولاً ثَقيلاً. إنّ ناشِئَة الليل هِي أشَد وطئًا وأقْوَمُ قِيلا﴾. [المزمل، الآيات: ١-٦].

وثبت في صحيح مسلم عن النبي، ﷺ، قال: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة - يعني الفريضة - صلاة الليل». وفي حديث عمرو بن عبسة قال ﷺ: «أقرب مايكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن». ولأبي داود عنه - رضي الله عنه - قال: أي الليل أسمع - يعني أحرى بإجابة الدعاء - قال، ﷺ: «جوف الليل الآخر فصل ماشئت، فإن الصلاة فيه مشهودة مكتوبة» وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله، ﷺ، قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟! من يسألني فأعطيه؟! من يستغفرني فأغفر له؟!».

● وفي صحيح مسلم، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «**من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه، وهي كل ليلة**». وفي صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النبي، ﷺ، قال: «**من تعارّ من الليل ـ يعني استيقظ يلهج بذكر الله ـ فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: اللهم! اغفر لي، أو دعا، استجيب له. فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**».

● وأخرج الإمام أحمد وغيره عن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إن في الجنة غرفًا، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**». وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**قال الله عز وجل: أعددت لعبادي**

**الصالحين، ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»**. قال أبوهريرة أقرؤا إن شئتم: **﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفِي لَهُم مِن قُرَّةِ أعينٍ جزاءً بِمَا كانُوا يَعْمَلون﴾**. [السجدة، الآية: ١٧].

● وجاء في السُّنة الصحيحة، مايفيد أن قيام الليل من أسباب النجاة من الفتن، والسلامة من دخول النار. ففي البخاري وغيره عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي، ﷺ، استيقظ ليلة فقال: «**سبحان الله، ماذا أُنزل الليلة من الفتنة؟! ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟! من يوقظ صواحب الحجرات؟!**». وفي ذلك تنبيه على أثر الصلاة بالليل في الوقاية من الفتن.

وفي قصة رؤيا ابن عمر قال: «**فرأيت كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان ـ يعني كقرني البئر ـ وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر. فقال: لم ترع**». فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي، ﷺ، فقال: «**نِعْمَ الرجل عبدالله لو كان يصلي من**

**الليـل، فكـان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا»**.
وأخرج الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله، ﷺ، قال: «**عليكم بقيـام الليـل، فإنـه دأب الصالحين قبلكم، وقربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم**».

**فتلخص مما سبق أن قيام الليل:**

ا ـ **من أسباب ولاية الله ومحبته**.

ب ـ **ومن أسبـاب ذهـاب الخـوف** والحـزن، وتوالى البشارات بألوان التكريم والأجر العظيم.

جـ ـ **وأنه من سمات الصالحين**، في كل زمان ومكان.

د ـ **وهو من أعظم الأمور المعينة** على مصالح الدنيا والآخرة ومن أسباب تحصيلها والفوز بأعلى مطالبها.

هـ ـ **وأن صلاة الليـل أفضـل** الصلاة بعد الفريضة وقربة إلى الرب ومكفرة للسيئات.

و ـ **وأنه من أسباب إجابة الدعاء**، والفوز بالمطلوب المحبـوب والسلامة من المكروه المرهوب ومغفرة سائر الذنوب.

ز ـ **وأنه نجاة من الفتن، وعصمة** من الهلكة، ومنهاة عن الإثم.

حـ ـ **وأنه من موجبات النجاة من النار**، والفوز بأعالي الجنان.

* * *

## تاسعاً: فضل قيام رمضان

**فإذا تبين مافي القيام من خصال الخير، وعظيم** الأجر، وجزيل الأجر وأنه من خصال التقوى، التي فرض الله سبحانه الصيام لتحقيقها وتكميلها، وتحصيل عواقبها الطيبة وآثارها المباركة ظهر لك أن الصيام والقيام في رمضان متلازمان عند أهل الإيمان، فإن القيام في رمضان من الشعائر العظيمة التي سنها رسول الله، ﷺ، بقوله وفعله، ورغب فيها. ففي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: **«من قام رمضان إيمانًا، واحتسابًا غفر له ماتقدم من ذنبه»**.

وثبت في الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ **«أن النبي، ﷺ، صلى في المسجد ـ من جوف الليل ـ فصلى بصلاته ناس من أصحابه ثلاث ليال. فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ـ أي امتلأ من الناس ـ فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال**

قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم». وذلك في رمضان.

وفي هذا الحديث شفقة النبي، ﷺ، على أمته. وفيه حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على السُّنة، ورغبتهم في قيام الليل. وفي الصحيحين أيضًا عن النبي، ﷺ، قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ماتقدم من ذنبه». وهذا من أدلة فضل قيام رمضان، وخاصة العشر الأواخر منه ـ فقد كانت سنة النبي، ﷺ، إحياؤها ـ تحرِّيًا لليلة القدر، طلبًا لما فيها من عظيم الأجر.

وقيام رمضان شامل للصلاة، في أوله وآخره، والتراويح من قيام رمضان، ففي السنن وغيرها عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي، ﷺ، أنه قال: «إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة». فينبغي الحرص عليها، والاعتناء بها، رغبة في الخير وطلبا للأجر، فيصلي المرء مع الإمام حتى ينصرف، ليحصل له أجر قيام ليلة.

وإنْ أحبّ أن يصلي من آخر الليل، ماكتب له ـ

فله ذلك ـ ليفوز بفضائل صلاة جوف الليل فإنها ـ كما سبق ـ مشهودة مكتوبة يسمع فيها الدعاء ويستجاب، وتقضى المسألة ويغفر الذنب، إلى غير ذلك مما جاء في فضله.

فقد صح عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**صلاة الليل مثنى مثنى**». فلم يقيد الصلاة بعدد، فيصلي ماشاء الله، غير أنه لا يوتر إن كان أوتر مع الإمام أول الليل، لقوله، ﷺ: «**لا وتران في ليلة**».

**والمقصود أن أوقات شهر رمضان أوقات شريفة مباركة**، ينبغي للموفق أن يغتنمها في جليل القرب، والإلحاح على الله بالطلب لخيري الدنيا والآخرة، والتوفيق من الله، فإنه هو الرحمن المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

# الفهـــرس

الموضــــــوع الصفحــة


المقدمة ........................................ ٥

**أولا: حقيقة الصيام وحكمه** ........................................ ٧

● تذكيـــر ........................................ ١١

**ثانيا: من حكم فرضية الصيام** ........................................ ١٥

**ثالثا: فضائل الصيام** ........................................ ١٩

**رابعا: خصائص شهر رمضان** ........................................ ٢٥

**خامسا: أحكام تتعلق بالصيام** ........................................ ٣٣

ا - صوم المسافر ........................................ ٣٣

ب - صوم المريض ........................................ ٣٥

جـ - صوم الكبير ........................................ ٣٧

د - صوم المرأة ........................................ ٣٨

**سادسا: أمور يفطر بها الصائم** ........................................ ٤١

**سابعا: أمور لا يفطر بها الصائم** ........................................ ٤٥

**ثامنا: فضل قيام الليل** ........................................ ٤٩

**تاسعا: فضل قيام رمضان** ........................................ ٥٧

## صدر عن : دار العاصمة

١- **أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة /**
*الشيخ عبدالله بن حسن آل قعود* ٢ ر.س

٢- **توجيهات وفوائد للصائمين والصائمات /**
*الشيخ عمر العيد* ٤ ر.س

٣- **تذكرة الصوام /**
*الشيخ عبدالله القصيِّر* ٣ ر.س

## قريبا يصدر عن : دار العاصمة

١- **وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر /**
*سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز*

٢- **كن في الدنيا كأنك غريب /** *الشيخ عمر العيد*

٣- **تبصرة وذكرى /** *جمع وترتيب أبو أنس*

٤- **كيفية أداء العمرة وقضاء الوقت في مكة /** *الشيخ عمر العيد*

٥- **وقفة مع الامتحانات /** *الشيخ عمر العيد*

٦- **المسلمون والتحديات المعاصرة /** *الشيخ عبدالله بن قعود*

٧- **إلى ربات الخدور /** *جمع وترتيب أبو أنس*

٨- **صفة الحج /** *الشيخ عمر العيد*

٩- توجيهات للحجاج والمعتمرين / الشيخ عمر العيد

١٠- ما صح به الخبر عن سيد البشر فيما يختص بالشعر / عبدالرحمن الصغير

١١- إلى أصحاب الأسرة البيضاء / الشيخ عمر العيد

١٢- سلسلة أسباب عذاب القبر / الشيخ سعيد بن مسفر

١٣- رسالة إلى الرجال / الشيخ سعيد بن مسفر

١٤- متى نتعظ / عائشة بنت عمر

موافقة وزارة الاعلام رقم ٥٥٤٧/ م وتاريخ ٢٤/ ٨/ ١٤١١هـ

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض